الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

كلية الآداب واللغات

قسم: اللغة والأدب العربي

- **المقياس:**

" **مدخل إلى الأدب المغاربي المكتوب باللغة الفرنسية** ".

- **نوع الحصة:** تطبيـق .
- **إعداد الأستاذ:** بوعمامة وحيد .

- **الدرس السابع بعنوان:**

رواية العفيون والعصا لمولود معمري:

(l'opium et le baton)

- **المستـوى:** السنة الثانية آداب (ليسانس).
- **الأفـــواج:** الفوج السادس (06) والفوج السابع (07) .
- **العام الدراسي:** 2021 / 2022 .

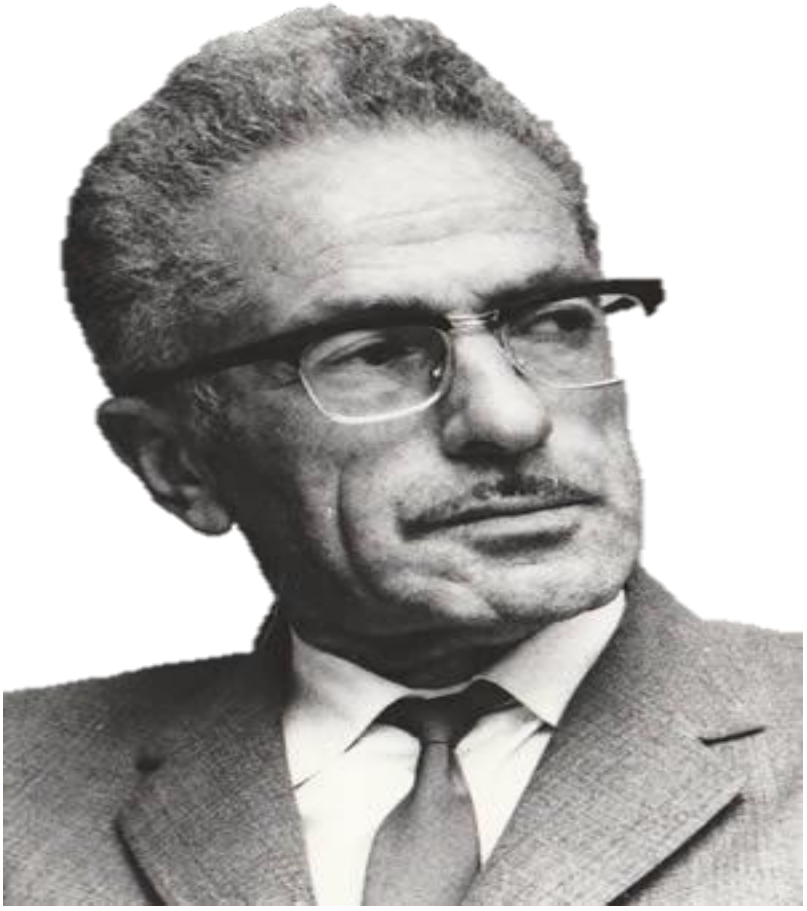

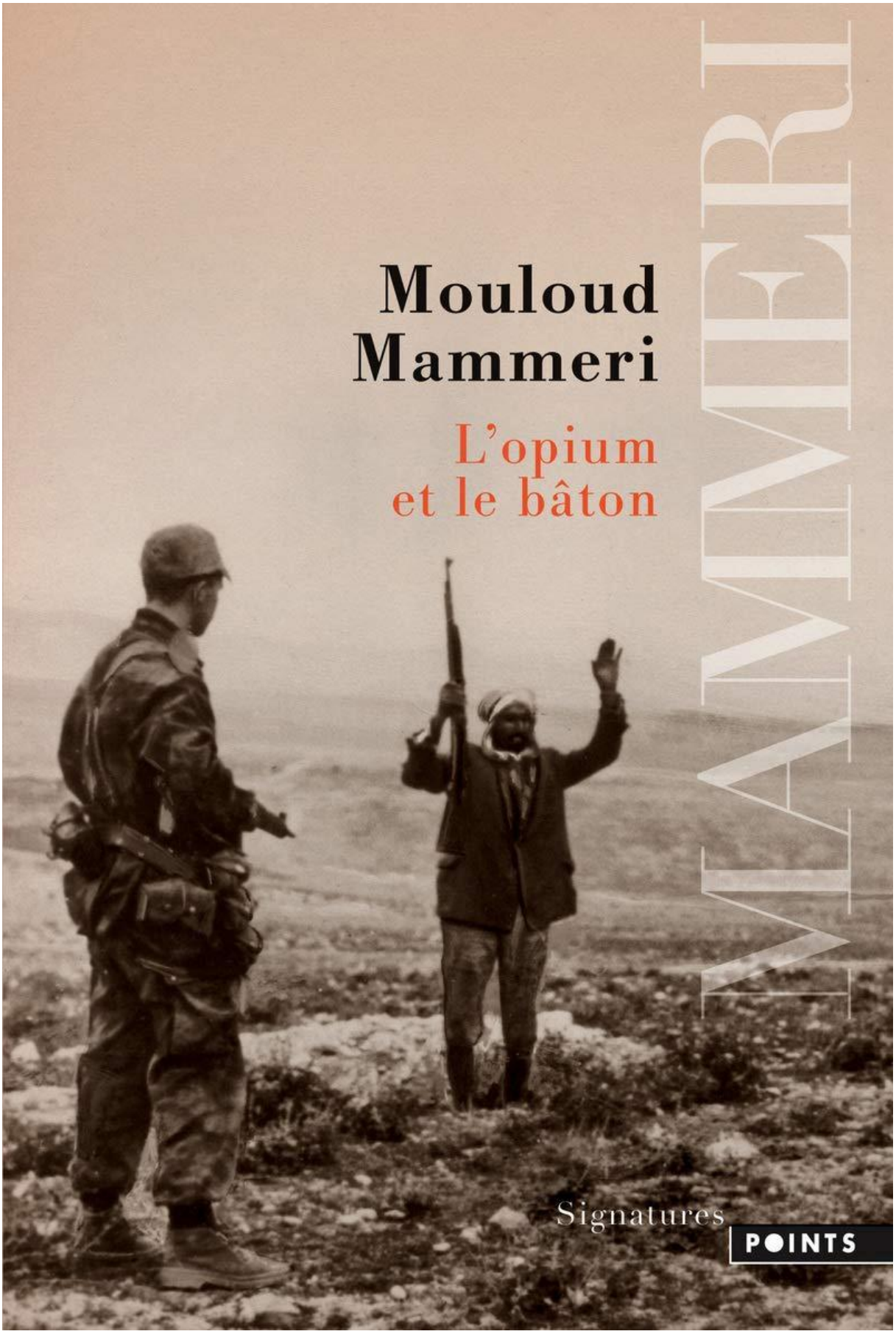
Mouloud
Mammeri
L'opium
et le bâton
MAMMERI
Signatures
POINTS

L'OPIUM ET BATON

مـولــود معمـــري: (السيرة الذاتية):

- **المولد والنشأة:**

ولد مولود معمري يوم 28 ديسمبر/كانون الأول 1917 في قرية " **ثاوريرث ميمون** " بمدينة " **آيث يني** " بولاية تيزي وزو بالجزائر.

- **الدراسة والتكوين:**

بدأ تعليمه الأولي في مسقط رأسه، وفي سن الـ12 انتقل إلى مدينة الرباط للدراسة، وعاد بعد أربع سنوات إلى الجزائر، ثم انتقل إلى باريس والتحق بالمدرسة العليا للأساتذة، وفي عام 1940 عاد إلى الجزائر مجددا والتحق بكلية الآداب بجامعة الجزائر، وهي الفترة التي نشر فيها سلسلة مقالات بمجلة " **أكدال** " المغربية حول المجتمعات الأمازيغية من خلال تناولها ببعد أنثروبولوجي ساهم في تطوير اللغة والثقافة الأمازيغيتين، وبسبب نشاطه اللافت، تعرض لملاحقات ومضايقات من طرف الاستعمار الفرنسي، ما دفعه إلى مغادرة الجزائر والاتجاه مجددا إلى مدينة الرباط المغربية عام 1957، وهي المحطة التي سمحت له بالتعرف بكتاب مغاربة أمازيغ، وإثراء مداركه في علم اللسانيات الأمازيغية حيث قام بمحاولات لتأسيس قاموس أمازيغي موحد بين دول المغرب الكبير.

- **الوظائف والمسؤوليات:**

- بدأ معمري مساره المهني مدرسا في مدينة المدية الجزائرية، وأصبح عام 1963 أول رئيس لاتحاد الكتاب الجزائريين، قبل أن يغادر الاتحاد لخلافات إيديولوجية وفكرية بينه وبين أعضائه.
- أشرف في الفترة ما بين 1965 و1972 على تدريس اللغة الأمازيغية بالجامعة، غير أنه منع من إلقاء محاضرات باللغة الأمازيغية في خلية الأنثروبولوجيا التي كان يشرف عليها في الجامعة.
- خلال الفترة الممتدة ما بين 1969 و1980، تولى معمري رئاسة المركز الوطني للأبحاث الأنثروبولوجية ودراسات ما قبل التاريخ، وفيها أصدر مجلة علمية متخصصة تحمل عنوان " **ليبيكا** ".

- في 10 مارس/آذار 1980، منعت السلطات الجزائرية إلقاء محاضرة بجامعة تيزي وزو بعنوان " **الأدب الشعبي القبائلي** " ما أدى إلى احتجاجات عارمة أصبحت تسمى فيما بعد بـ " **الربيع الأمازيغي** ". وفي عام 1982 أسس بباريس مركز الدراسات والأبحاث الأمازيغية.

❖ **المؤلفات:**

اشتهر معمري بمؤلفاته المكتوبة باللغة الفرنسية، وكتب العديد من الروايات، منها روايته الأولى " **الهضبة المنسية** " أو " **الربوة المنسية** " الصادرة عام 1952، ولقيت اهتماما بالغا من طرف النقاد والأدباء، وكتب عن تلك الرواية عميد الأدب العربي طه حسين في دراسة نقدية ضمن كتابه نقد وإصلاح، جاء فيها كتاب الربوة المنسية دراسة اجتماعية عميقة دقيقة تصور أهل هذه الربوة في عزلتهم، وقد فرغوا لأنفسهم واعتمدوا عليها، فلم يكادوا يذكرون أحدا غيرهم من الناس، وهم يجهلون ما وراء الجبال التي تقوم دونهم، لا يعرفون إلا حين يضطرون إلى ذلك اضطرارا وما أقل ما يضطرون إليه، وهم لا يشعرون بالحكومة إلا حين تجبي منهم الضرائب على ما تثمر لهم الأرض وما يكسبون من المال"، وإلى جانب "الربوة المنسية"، كتب معمري " **غفوة العادل** " (1955) و" **الأفيون والعصا** " (1965)، " **العبور** " (1982)، وفي عام 1965 جمع ونشر مجموعة قصائد الشاعر القبائلي " **سي محند أومحند** "، وفي عام 1973 نشر مجموعة قصصية تحت عنوان " **موظفة البنك** "، وأصدر معمري عام 1980 ديوان شعري بعنوان " **أشعار القبيلة** "، وفي عام 1982 أسس مجلة " **أوال** " (الكلمة) التي تعنى بالقضايا الثقافية الأمازيغية، وأنجز عملا غير مسبوق في النحو الأمازيغي أسماه " **تاجرومت** " أي القواعد، وله مقالات أنثروبولوجيا منشورة تهتم بالمسألة الأمازيغية، وقد حوّلت بعض أعماله إلى أفلام خالدة في تاريخ السينما الجزائرية أشهرها فيلم " **الهضبة المنسية**" و" **الأفيون والعصا**" للمخرج الجزائري المعروف أحمد راشدي.

❖ **الجوائز والأوسمة:**

حصل معمري على جوائز تقديرا لجودة أعماله الروائية والأكاديمية، منها جائزة الدكتور " **هونور** "، وفي عام 1988 كرم بالدكتوراه الفخرية من طرف جامعة السوربون بفرنسا نظير ما قدمه من أعمال أدبية إنسانية خالدة.

❖ **وفاتــه:**

توفي معمري في حادث سير يوم 26 فبراير/شباط 1989 في عين الدفلى 150) كيلومترا غرب الجزائر العاصمة خلال عودته من ملتقى عقد بمدينة وجدة المغربية، ودفن في قريته ثاوريرث ميمون في جو جنائزي مهيب حضره أكثر من مئتي ألف شخص[1].

روية " الأفيون والعصا " لـ: مولود معمري:

ألف مولود معمري هذه الرواية في وقت اشتدت فيها الثورة الجزائرية واشتدت فيه في نفس الوقت حاجة الثورة إلى أبنائها وإلى كل يد تسندها وتقويها، ليتحول اللفظ إلى صورة تراها رأي العين والذي هو عبارة عن منظر عام لمدينة الجزائر[2].

قصة رواية " الأفيون والعصا ":

مثلت رواية " الأفيون والعصا " الثورة التحريرية التي قادها الجزائريون ضد الاحتلال الفرنسي، وتمكن معمري من الدمج بين الجانب التاريخي والاجتماعي والسياسي والفني مستحضرا الكثير من الرموز، ما جعل روايته تتموقع ضمن السياقات المعرفية المتميزة، بحيث استطاعت أن تشكل في الخطابات الأدبية مرجعية لها حضورها وآلياتها[3]

.فكان نعم الثائر، ونعم الشجاع أمام قوّة يحسب لها ألف حساب. لكن، بعد الاستقلال لم يحقق هذا الشعب العظيم ما كان يطمح له ويرغب في تحقيقه، دولة رائدة، اقتصاد قوي، تعليم متطور، شعب واعٍ[4].

تلخيص الرواية:

تعد رواية " **الأفيون والعصا** " قصة حرب ممتعة مقسمة إلى عدة فصول، جعل الكاتب نهاية كل فصل منها نهاية مشوقة، ومنطلق الرواية هو الثورة التحريرية، حيث اهتمت بجانب المعارك العسكرية للثورة، إضافة إلى نتائجها المعنوية لطرفي الصراع (الفرنسي والجزائري)، وهذا راجع لكون الرواية الجزائرية حاضرة بقوة إبان الثورة التحريرية، وكانت من أهم الأجناس الأدبية انتشارا في تلك المرحلة، فقد وجد فيها الأديب الجزائري الشكل التعبيري المعبر عن آلام شعبه .

❖ تحليل الرواية:

1. دلالة العنوان (الأفيون والعصا):

يعتبر العنوان أول وحدة مكونة للعمل الابداعي فهو أول ما يجذبنا ويدفعنا الاختيار الرواية، والاطلاع عليها، ورواية " **الأفيون والعصا** " تحمل الكثير من الدلالة انطلاقا من عنوانها الذي يتألف من كلمتين : (**الأفيون / العصا**)، بحيث اجتمع مفهوم كلمة " الأفيون " يدل على التخدير، ومفهوم والعصا الذي تحمل معنى القوة والشدة، فيقول الروائي:" **جرّب معنا الفرنسيون التضليل ..، ولإقناعنا استعملوا كل مفاتنهم، ..، وفي كتبهم علمونا ..، جان دارك، نابليون ..، إنهم لم يتمكنوا من جذب أنظارنا الهاربة ..، لا يرون إلا بريق الكراهية ..، واعتقدوا بأننا جاحدون ..، ولم يتبق لهم إلا استعمال الطريقة الأخرى ..، منذ ثلاث سنوات لضن نُبحث، نُسجن، نُضرب، نُعذب ...، نُقتل بمختلف الطرق لكي نرضخ للعقل أو القوة، نُفتن ...، الأفيون أو العصا** "[5]، فهذه السياسة التي انتهجتها فرنسا مع الشعب الجزائري، كانت في البدء سياسة ترغيب وحين تمسك هذا الشعب برغبته في التحرر تغيرت سياستها الى الترهيب.

2. دلالة الزمان:

يلعب الزمن في الرواية دورا مهما لا بكونه منجرد خط لتطور الأحداث ولكن بكونه عنصرا فنيا أساسيا في بنية النص الأدبي، والزمن الظاهر في الرواية هو زمن الاحتلال الفرنسي للجزائر، لكنه أيضا زمن يرتبط ارتباطا كليا بشخصيات الرواية وخاصة منها الشخصية المحورية والمتمثلة في الطبيب " **بشير لزرق** "، الشخصية المثقفة والواعية وهي الشخصية التي يخشاها المستعمر من أن تذيع الوعي في نفوس المواطنين الذين يسيطر عليهم الجهل الذي تكرسه المستعمر بكل الوسائل، فالطبيب بشير عاد من الخارج الى وطنه واستقر بالجزائر العاصمة وتعتبر هذه مرحلة زمنية من حياته لكن تبدأ مرحلة مختلفة حيث يطلب منو الثوار الالتحاق بالثورة ومساندتهم، كما أن شخصية الطيب الذي كان واحدا من المواطنين في المرحلة الأولى لكنه يتحول الى مساند للفرنسين في مرحلة زمنية أخرى، واضافة الى شخصية الجندي الفرنسي" **George chandier** "

الذي كانت المرحلة الأولى من حياته رؤيته للثوار والمتمثلة في تخيلهم بشر مختلفون والمرحلة الثانية هي قيام الجندي الفرنسي بالتقرب من الثوار بعد فراره مع " **علي** "[6].

3. دلالة المكان:

كان للمكان في هذه الرواية حضور كبير من خلال ارتباطه بزمن الأحداث، ومن خلال تتبع خط سير الشخصيات، فالروائي استطاع من خلال السرد أن ينقل القارئ من الزمن الحاضر ليعود به زمن ماض مصورا بالموازاة الأمكنة العديدة التي جرت بها الأحداث، فمن قرية " **تالة** " مركز الأحداث الى " **الجزائر العاصمة** " الى " **المغرب** " الى " **فرنسا** " التي يأتي حضورها نظريا. فالطبيب " **بشير لزرق** " يعود من " **فرنسا** "، ويعيش بحي راق بالعاصمة الجزائر ويعيش في مستوى معيشي جيد لكنه بطلب من الثوار يقرر الالتحاق بالثورة من خلال عودته الى قريته " **تالة** " التي كان بعيدا عنها جغرافيا لفترًة طويلة، ومنه تنتقل الأحداث الى تلك القرية بمنطقة القبائل والتي يذيق المستعمر شتى أنواع التعذيب لسكانها فيقررون الثورة ، لا تقف الأحداث بـ:" **تالة** " لكنها تنتقل الى مكان آخر هو مدينة " **وجدة بالمغرب** " حيث يسافر اليها الطبيب " **بشير** "[7].

4. شخصيات الرواية:

تقوم هذه الرواية على مجموعة كبيرة من الشخصيات تتباين في العمر والمستوى الثقافي والاجتماعي، وإذا كانت هذه الشخصيات تقف في خطين متوازيين: جبهة تشكل المواطنين بما فيهم " **بشير** "، و" **علي** " و" **عمر** "والمستعمرون، بما فيهم حاكم القرية والجنود والجندي الذي هرب مع " **علي** ".

أ/ الفئة الأولى: يعتبر المواطنون الجزء الأساسي في الرواية حيث أنهم محرك الأحداث رغم اختلافهم وخلافاتهم. " **بشير** " وأخوه " **علي** " الذي التحق بالثورة منذ صباه و" **عمر** " زوج أخته الذي يرافقه، " **تاسعديت** " المرأة الأرملة التي يعجب بها " **علي** "، هؤلاء هم الشخصيات الايجابية في الرواية، وأما الشخصيات المعاكسة لها فتتمثل في شخصيات كـ: " **الطيب** " الخائن الذي عانى من المعاملة السيئة من أهل قريته، ولهذا قرر الانتقام منهم بأن يكون عميلا لفرنسا، اضافة الى

" **بلعيد** " الشخصية السكيرة الذي دفعه فقره وجهله للسكر لكنه استغل سكره ليأخذ معلومات من المستعمر ونقلها للمجاهدين[8].

ب- الفئة الثانية: هي الشخصيات الاستعمارية والتي على رأسها الملازم " **Lieutenant Delecluse** "، الذي كان يمارس سلطته على أهل القرية، وكان دائم الخوف من وجود مواطنين مثقفين يسهمون في توعية أهل القرية، وهذا يظهر جليا حين حاول منع " **بشير** " الطبيب من زيارة القرية، وكما كان يتمتع بآلام المواطنين أثناء تعذيبهم واستنطاقهم، حيث يترقب اعترافاتهم، ويتحدى عنادهم، وصمودهم، بصفة عامة لقد كان عنيفا جدا في معاملته مع أهل القرية.

5. خلاصـــة:

إن رواية " **الأفيون والعصا** " من الروايات التي مثلت نموذجا من الرواية الجزائرية التي تناولت الثورة الجزائرية من وجهة نظر مختلفة انطلاقا مما طرحته، وإنها رواية مفعمة بالصور والأحداث المشوقة، لا تقل جمالا عن روايته " **الهضبة المنسية** "، أن الفرنسية لم تكن حاجزا يمنع إظهار جمالية الرواية، فهذه الرواية التي أظهر من خلالها الكاتب اهتمامه الدقيق بعادات الناس وتقاليدهم.

- **وللتوسع أكثر في مفردات الدرس يرجى العودة إلى المراجع التالية:**

---

(1): مقال بعنوان:" **مولود معمري.. مؤسس** " **أوال** " **وكاتب** " **الربوة المنسية** "، موقع الجزيرة الالكتروني، 2014/10/13، www.aljazeera.net/encyclopedia/icons/2014/10/13

(2): **ينظر**: بوكعبان العربي، " **ترجمة تجليات الاستعارة في أعمال مولود معمري الروائية** "، رسالة ماجستير، جامعة أحمد بن بلة، وهران، 2017/2016، ص ص 152 و153.

(3):

(4): عثمان أيت مهدي، " **الأفيون والعصا** "، صحيفة المثقف، 2013/07/31، https://www.almothaqaf.com/freepens/freepens-12/77347

(5) : Mouloud MAMMERI : « **l’opium et le bâton (Roman)** », édition la découverte, Paris, 1992, P12-13 .

(6): **ينظر**: كريمة ناوي، " **الأفيون والعصا** "، مجلة جامعة الأنبار للغات والآداب، عدد 09، 2013، ص 170-171.

(7): **ينظر**: المرجع نفسه، ص 171.

(8): المرجع نفسه، الصفحة نفسها.